المحاضرة الأولى

تمهيد

لقد اتسم العصر الراهن، سيما القرن الحادي والعشرون بعصر العلم والتكنولوجيا الذي ما انفكت افاق التطورات المعاصرة أن تسير بوتائر تنموية متسارعة في مختلف مجالات وافاق المعرفة الإنسانية، بحيث أصبح لزاما على المجتمعات والمنظمات الحديثة ان تسير في ركاب التزاحم العلمي الكبير الذي يشهده العصر.

اذ أصبح المنهج الفكري دليلا ومرشدا لتطوير وتحسين السلوك الإنساني ومبعثا أساسيا في البحث في الأمور التي لا غنى للإنسان عن مواصلة اعتمادها في مواجهة الظواهر والمشكلات والتحديات في مختلف افاق ومجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.....الخ.

ومن هنا فإن البحث ببساطة هو عملية إيجاد الحلول لمشكلة او ظاهرة معينة بعد التمحيص والتحليل الدقيق لعوامل وظروف الموقف الذي نشأت وترعرت فيه.

المصطلحات الخاصة بمنهجية البحث العلمي:

قبل التطرق الى ماهية البحث العلمي لا بد أولا شرح بعض المصطلحات المتعلقة به

1.تعريف العلم Science

هو المعرفة المنسقة والمرتبة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بغرض تحديد طبيعة او أسس واصول ما يتم دراسته.

2.تعريف المعرفة Knowledge

هي مجموعة من المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الانسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والاشياء المحيطة به وهي أنواع:

المعرفة العلمية Scientific Knowledge: هي المعرفة التي لا يمكن الوصول اليها الا من خلال استخدام مناهج علمية محددة وبالأخص التجربة.

المعرفة العقلية او الفلسفية Philosophical knowledge: وهي المعرفة التي لا يمكن الوصول اليها الا من خلال عمليات عقلية وتفكير عميق.

المعرفة الحسية Sensory knowledge: وهي المعرفة التي يمكن التوصل اليها بشكل بسيط ومباشر وباستخدام الحواس.

3.تعريف المنهجية Methodology: هي الطريق التي يتبعها الباحث للوصول الى الهدف المنشود.

4.الروح العلمية Scientific Spirit: هي سلوك يتميز ببعض الاستعدادات الذهنية للباحث كالملاحظة والمساءلة، والمنهج والتفتح الذاتي والموضوعية.

5. الباحث العلمي Scientific researcher: هو ذلك الشخص الذي توافرت فيه الاستعدادات الفطرية والنفسية بالإضافة الى الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله للقيام ببحث علمي، وابرز الصفات التي تتوفر فيه هي: الرغبة العلمية، الصدق والأمانة العلمية، الصبر وتحمل الصعاب، القدرة والخبرة العلمية، السرية ومراعاة الخصوصية .....الخ.

أولا. مفهوم البحث العلمي Scientific Research

هو تحري او تحقيق منظم ومنسق وموضوعي، ونقدي وعلمي مبني على أساس البيانات من اجل حل ومعالجة مشكلة محددة او ظاهرة معينة، او هو استقصاء منظم يهدف الى اكتساب معارف جديدة وموثقة بعد الاختبار العلمي لها.

يوفر البحث العلمي المعلومات التي يحتاجها الباحث والمدراء من اجل اتخاذ قرارات واعية بهدف حل المشاكل، وابرز ما يهدف اليه البحث العلمي هو:

- الوصول الى معارف وحقائق جديدة.

– تطوير المعرفة الإنسانية.

– المساعدة في حل المشكلات العالقة سواء كانت اقتصادية او اجتماعية او سياسية وغيرها.....الخ.

خصائص البحث العلمي:

يرتبط البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص التي لا بد من توافرها حتى تتحقق الأهداف المرجوة منه واهم هذه الخصائص:

الموضوعية: تعني الموضوعية ان تكون خطوات البحث العلمي كافة قد تم تنفيذها بشكل واقعي وليس شخصي متحيز، مما يقتضي على الباحث ان يترك مشاعره وافكاره ومعتقداته جانبا حتى لا تؤثر على النتائج.

الدقة وقابلية الاختبار: تعني الدقة ضرورة جمع المعلومات اللازمة والدقيقة الكافية التي يمكن ان تساعد الباحث على تحليل النتائج بطريقة علمية منطقية.

إمكانية تكرار النتائج: تعني هذه الخاصية انه يمكن الحصول على نفس النتائج باتباع المنهجية العلمية نفسها وخطوات البحث وتحت الشروط والظروف الموضوعية والشكلية المتشابهة.

أسس ومقومات نجاح البحث العلمي:

حتى يكون البحث العلمي ناجحا لا بد من توفر الشروط التالية:

أ. تحديد الأهداف البحثية بدقة ووضوح: خاصة في اختيار الموضوع للبحث العلمي، فماذا يريد الباحث؟ وأي مشكلة أو ظاهرة تم اختيارها؟ وما هو التخصص الدقيق للباحث؟ وماذا يريد وكيف ومتى وإلى أين؟.

ب. **قدرة الباحث على التصور والإبداع:** إعمال فكره وموهبته، وإلمامه بأدوات البحث العلمي المتباينة، والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.

ج. **دقة المشاهدة والملاحظة:** للظاهرة محل البحث العلمي، وتحديد المقولات حولها، وإعمال الفكر والتأمل، مما يقود إلى بحث المتغيرات المحيطة بالظاهرة، بحيث تكون المحصلة وضع قوانين تتفق مع واقع الملاحظات والمتغيرات للبحث العلمي.

د. **وضع الفروض المفسرة للظاهرة:** ليتم إثباتها والبرهنة عليها، وتوضع كأفكار مجردة وموضوعية ينطلق منها الباحث في البحث العلمي، بحيث تقوده إلى جمع الحقائق المفسرة للفروض، وبالتالي إجراء التجارب على ضوئها، بعيدا عن تطويعها لما يريد الباحث إثباته والوصول إليه في البحث العلمي.

هـ. **القدرة على جمع الحقائق العلمية بشفافية ومصداقية:** وذلك من مختلف المصادر والمراجع، وغربلتها وتصنيفها وتبويبها وتمحيصها بدقة، ثم تحليلها وصولاً الى البحث العلمي المطلوب.

ن. **إجراء التجارب اللازمة:** بهدف الحصول على نتائج علمية تتفق مع الواقع العملي، وتتطلب التجارب في العلوم الاجتماعية تحليل السبب والمسبب والحجج، واستمرارية متابعة المتغيرات. واختبار الفروض والتأكد من مدى صحتها للبحث العلمي.

و. **الحصول على النتائج واختبار مدى صحتها:** وذلك بتمحيصها ومقارنتها وصحة انطباقها على الظواهر والمشكلات المماثلة، إثبات صحة الفرضيات للبحث العلمي.

ي. صياغة النظريات: تعتبر النظرية إطار أو بناء فكري متكامل يفسر مجموعة من الحقائق العلمية في نسق علمي مترابط يتصف بالشمولية، ويرتكز على قواعد منهجية لمعالجة مشكلة البحث العلمي.

أنواع البحوث العلمية:

البحوث النظرية Theoretical research: وهي تلك البحوث التي تهدف الى اشباع حاجة حب المعرفة والاطلاع بشكل أساسي للإنسان او فهم ودراسة ظاهرة معينة، وهي تعتمد عادة على أساليب وأدوات التفكير الذهني، فهي تهدف للوصول الى نظريات وقوانين معينة.

البحوث التطبيقية Applied research: وهي تلك البحوث التي تعمل على معالجة مشكلات وقضايا واقعية، أي مرتبطة بزمان ومكان محددين، ومرتبطة بمشكلة واقعية وتعتمد هذه البحوث على أدوات ووسائل تمكن من جمع بيانات وحقائق من الواقع كالتجارب والدراسات الميدانية.